الفصل الأول: المؤسسة والمحيط

أولا–ماهية المؤسسة:

1–مفهوم المؤسسة: هناك العديد من التعاريف التي وردت للمؤسسة حسب وجهة نظر العديد من المفكرين، والتي يمكن توضيحها فيما يلي:

-عرف (**كارل ماركس Karl Marx**) المؤسسة على أنها:" مكونة من عمال يعملون في نفس الوقت تحت إشراف أصحاب رؤوس الأموال في نفس المكان قصد إنتاج نوع معين من السلع."

-يعرف (**م. بودين M. Baudin**) المؤسسة بأنها:" المكان الذي يتم فيه تنسيق عوامل الإنتاج مع العلم أن صاحب رأس المال هو المنسق الوحيد وهو الذي يشرف على كل الأعمال."

-أما (**تروشي Truchy**) فعرف المؤسسة على أنها:" عبارة عن وحدة اقتصادية تجمع وتنسف العوامل الإنتاجية والمادية للنشاط الاقتصادي "، إذ ركز في التعريف على الهدف الاقتصادي والاجتماعي للمؤسسة.

من خلال التعاريف السابقة نستنتج بأن المؤسسة هي عبارة عن نظام مفتوح يتفاعل مع المحيط بتأثير متبادل، وتقوم على مزج عوامل الإنتاج المختلفة بغرض تقديم السلع والخدمات التي يتم تسويقها بغية تحقيق جملة من الأهداف المسطرة.

2–أهداف المؤسسة: تختلف أهداف المؤسسات حسب طبيعة النشاط الذي تقوم به، وحسب توجهات أصحابها وبالرغم من صعوبة حصرها إلا أن أغلبية المؤسسات تسعى أساسا لتحقيق الأهداف التالية:

–أهداف اقتصادية: تتمثل في الربح، الاستجابة لرغبات المستهلكين وعقلنة الإنتاج؛

–أهداف اجتماعية: تتعلق بضمان مستوى مقبول من الأجور، تحسين مستوى معيشة العمال، إقامة أنماط استهلاكية معينة، الدعوة إلى تنظيم وتماسك العمال، توفير تأمينات ومرافقة عامة.

–أهداف سياسية: جعل الدولة في مصادفة الدول المتقدمة أي أن المؤسسة الاقتصادية مثلا في الجزائر مؤسسات عامة أي خدمة المجتمع وكذلك تطوير اقتصادها.

–أهداف ثقافية ورياضية: كتوفير وسائل ترفيهية وثقافية، تدريب العمال المبتدئين، تخصيص أوقات للرياضة.

–أهداف تكنولوجية: كإنشاء هيئة للبحث والتطوير، استعمال وسائل إعلامية حديثة لربح الوقت تقليص التكلفة، والحصول على معلومات دقيقة وموثوقة.

ثانيا–المحيط وعلاقته بالمؤسسة: من خلال هذا المبحث تم التطرق إلى مفهوم المحيط وأهم خصائصه ومكوناته، بالإضافة إلى تأثيره على المؤسسة وتأثيرها فيه.

1–مفهوم المحيط: يعرف المحيط كذلك بأنه:" ذلك الجزء من المحيط الإداري الذي يلائم عملية وضع وتحقيق الأهداف الخاصة بالمؤسسة، وهو يتكون من خمسة مجموعات من المتعاملين هم الزبائن، الموردين، العاملين بالمؤسسات المنافسة، جماعات الضغط أو التأثير كالحكومات واتحاديات العمال وغيرها"، الواضح من هذا التعريف أنه يستثني عناصر أخرى مثل البنوك والمؤسسات المالية الأخرى غير المنافسة ولكن تربطها علاقات تفاعلية مع المؤسسة.

ثانيا–مكونات محيط المؤسسة: من خلال التعاريف السابقة للمحيط نجد بأنه يتكون في الأساس من بيئة خارجية وبيئة داخلية بحيث:

1–بيئة خارجية: تعبر البيئة الخارجية عن مجموعة العوامل المحيطة والمؤثرة بشكل أو بآخر بالمؤسسة واستراتيجياتها، ويقصد بالعوامل تلك الاعتبارات والمتغيرات العامة والخاصة، فالعامة منها السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الطبيعية، التكنولوجية، الثقافية...الخ بحيث أن هذه المتغيرات يصعب على المؤسسة التحكم بها والتأثير عليها بحكم شموليتها على الكل، أما الخاصة فهي تلك العوامل القريبة والمرتبطة بالمؤسسة كالموردين الممولين، المنافسين، الوسطاء، السوق... الخ هذه العوامل يمكن للمؤسسة التأثير فيها بنسب متفاوتة.

2–البيئة الداخلية: تعطي البيئة الداخلية للمؤسسات ميزات تنافسية تجعل منها مؤسسة متفردة في أساليب وطرق عملها وبالتالي في أدائها وتحقيق أهدافها، والبيئة الداخلية تتمثل بمجموعة العوامل، المكونات، المتغيرات المادية، المعرفية والتنظيمية ذات الصلة الوثيقة بحدود المؤسسة الداخلية، ويرى (Certo) بأن البيئة الداخلية للمؤسسة تمثل:" المستوى البيئي التنظيمي الداخلي المرتبط بشكل محدد ودقيق بالتطبيقات الإدارية والتنظيمية للمؤسسة، لذلك فإن اختلاف البيئة الداخلية للمؤسسات يتجسد باختلاف قدرات هذه المؤسسات ونواحي قوتها الجوهرية أو ضعفها والتي من الممكن أن تصبح محددا أساسيا لاستغلال الفرص أو التعامل مع التهديدات في البيئة الخارجية للمؤسسة."

3–تأثير المحيط في المؤسسة وتأثير المؤسسة في المحيط: إن النجاح والتفوق التنافسي الدائم يتطلب ضرورة الانفتاح على المحيط الخارجي (البيئة الخارجية) للمؤسسة باستمرار، حيث يتصف هذا الأخير بأنه أصبح أقل ثباتا واستقرارا مما يتطلب مواكبة تطوراته ومحاولة استباق تلك الأحداث.

أ–تأثير تحولات المحيط على المؤسسة: يمكن من خلال النقاط التالية توضيح تأثير بعض متغيرات المحيط الخارجي (البيئة غير المباشرة) على المؤسسة:

–العامل الجغرافي: إن اختيار الموقع الجغرافي للمؤسسة يلعب دورا كبيرا وذلك لنوعية المنطقة من حيث المكان والمناخ فهل المنطقة تطل على ساحل البحر وهل هي منطقة استراتيجية بالنسبة للمؤسسة، أم أن المنطقة نائية ولا تتوفر على مقومات تساعد على تطور المؤسسة، بالإضافة إلى هذا فللإنسان تأثير على المنطقة الجغرافية من خلال اهتمامه بالتقدم التكنولوجي مما يؤدي إلى تحسين محيط المؤسسة عن طريق قيامه بتوفير المتطلبات الضرورية لعملية التحسين.

–العامل الديموغرافي: العنصر البشري هو محور النشاط الاقتصادي فهو المبدع والمفكر الذي ينتج ويسير الآلة؛ إذ يختلف هذا المورد من دولة لأخرى وذلك حسب السن والمستوى الثقافي، فالمؤسسة تحتاج إلى العنصر الديموغرافي الذي يتميز بصفات تجعل المؤسسة في وضعية جيدة، ومن بين هذه الصفات أن يكون المجتمع يتمتع بمعدل سن يساعد الإنتاج كوفرة الشباب وروح المبادرة وحب المسؤولية وممارستها بكيفية جيدة وروح الإبداع والتنافس والتآلف والتنظيم وتطوير الأفكار بما يتماشى مع متطلبات العصر.

–العامل الخاص بالنقل ووسائله: تحتاج المؤسسة في نشاطها للتحرك وذلك للقيام بوظائفها في عملية التموين وعملية التسويق، وهذه الوظائف تحتاج إلى وسائل النقل وطرقه، فهذه الوسائل تعتبر الشرايين الضرورية التي تحدد

عملية تأسيس المؤسسة؛ فالطرق المعبدة والموانئ وإنشاء السكك الحديدة وبناء المطارات يزيد من إنشاء المؤسسات، إذ يلعب هذا العامل دورا هاما في السير العادي للمؤسسة.

–العامل السياسي والقانوني: يلعب الجو السياسي دورا هاما في توجيه المؤسسة ففي النظام الرأسمالي يسود فيه جو مسؤولية المؤسسة في تحمل الأخطار وحرة في اتخاذ قراراتها، أما بالنظام الاشتراكي فتسيير المؤسسة يعتمد على تخطيط الاقتصاد على المستوى الكلي أي أنها خاضعة إلى قرارات فوقية أثناء قيامها بأنشطتها، كما أن المؤسسة تتأثر بقوانين النظام إذ تتأثر بالقوانين التشريعية للعمل والنقابات والقوانين الجبائية التي تؤثر على سياسة تأسيس المؤسسة.

–العامل العلمي والتقني: يلعب هذا العامل دورا هاما في مردودية المؤسسة وذلك عن طريق المورد البشري باستفادته من البحوث العلمية، ومكننة وسائل الإنتاج بالآلات الحديثة التي توفر الجودة وتساعد على تخفيض تكاليف الإنتاج.

ب–تأثير المؤسسة في المحيط: علاقة المؤسسة بمحيطها هي علاقة ذات اتجاهين، إذ تتأثر المؤسسة بمحيطها وتؤثر فيه، ويمكن شرح تأثير نوعين رئيسيين من التأثير الذي تمارسه المؤسسة على محيطها هما: الآثار الاجتماعية والآثار الاقتصادية، حيث تتمثل هذه الآثار في:

–الآثار الاجتماعية: للمؤسسة آثار اجتماعية على المحيط منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي، ويختلف هذا التأثير حسب النظام الاقتصادي المطبق وكذلك حجم المؤسسة ووزنها الاقتصادي والمالي في المجتمع، إذ تؤثر على المجالات التالية:

***توفير الشغل**: إنشاء المؤسسات يعمل على توفير مناصب العمل ويزيد عددها أو ينقص تبعا لحجمها وبالحيز الزمني الذي توجد فيه، إذ تسمح بامتصاص البطالة من المجتمع، إلا أن التكنولوجيا المستعملة فيها لها دور هام في تحديد العمالة.

***التأثير على الأجور**: للمؤسسات الهامة دور في تحديد الأجور، فبقوة المؤسسة ووزنها المالي تقوم برفع أجورها، خاصة عند محاولة استقطابها للموارد البشرية إلى مكان نقل فيه هذه الأخيرة، فيكون لذلك أثر غير مباشر على الأجور في المؤسسات الباقية لمختلف قطاعات النشاط الاقتصادي، كما تنجح المؤسسات المعنية غالبا في جلب العمال من قطاعات أخرى.

***تغيير نمط المعيشة**: إن ظهور مؤسسات في جهات معينة من نفس البلد أو في بلدان معينة يؤدي إلى انفصال السكان الذين يستعملون فيها، عن نمط حياتهم السابقة حيث تفرض عليهم المؤسسات الجديدة نظم معينة من وقت العمل ووقت الراحة، وما ينتجه من طرق عيش وكذلك التغير في عاداتهم.

***التأثير على الاستهلاك**: إن سياسة البيع التي تتبعها المؤسسة تؤثر على استهلاك المجتمع كما ونوعا، فبزيادة المبيعات وتنوعها تشتد المنافسة، وبالتالي انخفاض الأسعار مع التنوع في السلع المعروضة، وهذا يفيد الطبقة العامة خاصة، مما يزيد من إمكانية استهلاكها ورفاهيتها، كما أن المؤسسة تؤثر على الأنماط الاستهلاكية من خلال سياسة الترويج باستخدام المزيج المناسب حسب خصائص السوق المستهدف.

*التأثير على البطالة: زيادة المؤسسات يمتص البطالة، إلا أنه يمكن أن تظهر الحالة العكسية عند تصفية المؤسسة التي تكون في حالة إفلاس، مما يؤدي إلى تسريح العمال وهذا ما يزيد عدد البطالين، كما أن التطور التقني المستمر يؤدي في أغلب الأحيان إلى تسريح هؤلاء العمال.

ج–الآثار الاقتصادية العامة: للمؤسسة دور هام في تغيير النشاط الاقتصادي لأنها أحد أهم الأعوان الاقتصاديين، ويمكن توضيح الآثار الاقتصادية الناجمة عن المؤسسة في النقاط التالية:

*دفع عجلة التعمير: إن بروز المؤسسات في المناطق الريفية أو في أماكن تتميز بتأخر عمراني تعمل على التعمير وذلك بإنشاء مساكن لعمالها، واعدادها للطرق والمرافق العامة، إذ يتم إنشاء المدارس والمستشفيات وقد يؤدي ذلك إلى ظهور تجمعات سكنية أو مدن جديدة.

*ظهور منشآت تجارية: إن زيادة عدد السكان في منطقة أو مدينة وهو ما ينتجه ظهور مؤسسة أو مؤسسات اقتصادية جديدة، يجعل من الضروري القيام بإعداد منشآت تجارية لتلبية حاجات العمال الجدد ويتبعها مختلف مرافق الحياة الضرورية.

*التأثير على التكامل الاقتصادي: تحتاج الصناعة الثقيلة خاصة الميكانيكية منها إلى عدة منتجات وسيطة، أو نصف مصنعة ومكملة لبعضها البعض، لهذا فإن غالبا ما يتم صناعة هذه المنتجات أو القطع في مؤسسات مختلفة، وكلها يخدم أو يصب لدى مؤسسة تقوم باستعمال هذه القطع في إنتاج منتوجات تتكفل بتسويقها فيما بعد.

*التأثير على الأسعار: بنفس الطريقة التي تؤثر فيها المؤسسات على الأجور فإنها تقوم بالتأثير على أسعار المنتجات ويظهر هذا الأثر خاصة في المنتجات المتكاملة وينتج من هذا عدة مزايا اقتصادية واجتماعية.